الكتاب الحادي والعشرون

نفحات رمضانية

هذا الكتاب في الأصل ثمرة من ثمرات إذاعة القرآن الكريم فقد كان من برامجها التي أذيعت عام ١٤١٨هـ من إعداد الزميل/فهد بن عبدالعزيز السنيدي، وكان اسم البرنامج آنذاك «نفحات إيمانية» ثم يسّر الله له أن يخرج للناس على شكل كتاب يُقرأ بعد أن كان يسمع، ولتكون الفائدة منه أكبر وأعم.

والآن – عزيزي القارئ – تعال لنتعرف وإياك على بطاقة هذا الكتاب.

تحمل البطاقة المعلومات الآتية:

عنوان الكتاب: نفحات رمضانية.

إعداد: فهد بن عبدالعزيز السنيدي.

الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

الناشر: دار الوطن للنشر بالرياض.

عدد الصفحات: ١٦٠ صفحة من القطع الكبير.

إذن من معلومات البطاقة بدا لك – عزيزي القارئ – أن عنوان الكتاب أصبح نفحات رمضانية بعد أن كان برنامج نفحات إيمانية، كذلك بدا أن الكتاب ذو حجم لا بأس به.

وبتقليب صفحات الكتاب والمطالعة فيها يظهر للقارئ أن المؤلف قسم كتابه إلى مقدمة وثلاثين نفحة رمضانية، كل يوم يقدم واحدة منها.

وعن تأليف هذا الكتاب يقول الأستاذ فهد في مقدمته: أكرمني الله عز وجل بالعمل في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، وشرفت بإعداد وتقديم مجموعة من البرامج اليومية والأسبوعية، وكان من بينها برنامج «نفحات إيمانية» قدمته في شهر رمضان المبارك ١٤١٨هـ على شكل حلقات يومية، أعرض في كل يوم نفحة إيمانية .. وقد ألحّ على أخي الشيخ طارق الشمسان – حفظه الله – بإخراج هذه الحلقات، وقام مشكوراً بتفريغ المادة وضبطها، فجزاه الله عني خير الجزاء. وقد رأيت أن أسمي هذه النفحات باسم «نفحات رمضانية» ليتناسب عرضها مع شهر رمضان المبارك، وليستفيد منها الأئمة في مساجدهم، لتكون حديثًا يوميًا بعد صلاة العصر أو

قبل صلاة العشاء، وأودّ أن أشير هنا إلى أنني استفدت كثيراً من سلسلة (أين نحن من هؤلاء) لأخينا الشيخ الفاضل/عبدالملك القاسم حفظه الله وشكر سعيه.»

ذلك كان مقطعًا من مقدمة كتاب «نفحات رمضانية». وتلا المقدمة توالي هذه النفحات، وجعل المؤلف لكل نفحة عنوانًا فمثلاً النفحة الأولى (انبثق رمضان) النفحة الثانية (السلف في رمضان)، النفحة الخامسة (مع القرآن وحملته) وهكذا..

ومن تنوع الموضوعات التي تناولها السنيدي في الكتاب نلاحظ أن بعضًا منها أو الكثير قد لا يكون متلازمًا مع شهر رمضان فمثلاً موضوع العلم في حياة السلف لا يختص بشهر رمضان وإنما في كل وقت، كذلك موضوع سلامة الصدر وموضوع ملكوت الله، وبر الوالدين إلى غير ذلك وربما كان عنوان الكتاب «نفحات إيمانية» أكثر دقة ودلالة على مادة الكتاب، ومع ذلك فيمكن قراءة الكتاب في ليالي وأيام شهر رمضان.

أخي الكريم لنقدم لك نفحة من نفحات الكتاب بعنوان

«قيمة الزمن عند العلماء» فإن العمر الذي يملكه الإنسان نعمة كبرى يحمد الله عليها، والحياة أمامه فرصة للنجاح وسبيل لنيل الخير في الدنيا والآخرة، ولذلك قيل: المؤمن وليد وقته: لأنه يسير في حياته على خطى ونظام، يستغل من خلالها كل مقدار من وقته دون تسويف أو إبطاء، ودون تخليط أو اضطراب، فيغالي بوقته مغالاة شديدة لأن الوقت عمره، فإذا سمح بضياعه وترك العوادي تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش.

وإن المسلم الفطن يسعى لا ستغلال كل لحظة من لحظات حياته دون ضياع أو تفويت؛ لأنها محسوبة عليه في سجل الآخرة، بل إنه يعمل في أيام دهره حتى لا تعمل هي فيه. يقول المصطفى ﷺ: «أعذر الله عز وجل إلى امرئ أخَّر عمره حتى بلّغه ستين سنة» أي أزال عذره ولم يُبْقِ له موضعًا للاعتذار إذ أمهله مدة مديدة من العمر.

فكم يضيع الآدمي من ساعات يفوته فيها بذرت حبة أخرجنا لك ألف حبة، فهل يجوز للعاقل أن يتوقف في البذر ويتوانى؟! كان الحسن يقول: ابن آدم نهارك ضيفك فأحسن

إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك، وكذلك ليلتك.

فكم من نفس مؤمنة أملت العمل في مواسم الطاعات في لحظة تقصير منها فحيل بينها وبين ما تشتهي، وكم من نفس مؤمنة أملت صيام رمضان فلم تستطع، وكم من نفس مؤمنة ترقد على السرير الأبيض تتمنى أن تعود إلى صحتها لتعمل لآخرتها، قال الحسن البصري، رحمه الله -: «ابن آدم، إنما أنت أيام وكلما ذهب يوم ذهب بعضك» وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: «أثقل الساعات عليّ ساعة آكل فيها».

وقد حرص المؤلف عبر هذه النفحات الرمضانية على الاستدلال بالآية القرآنية والحديث الشريف، واهتم بذكر الآثار والمواقف المشرقة للصحابة والتابعين، ولم يغفل ذكر شيء من الشعر العربي كلما ناسب المقام لذكره.

كما أن هذه النفحات لا تخص الرجل فقط وإنما هي موجهة لكل مسلم ومسلمة على السواء، للرجل والمرأة، للصغير والكبير وللمتعلم والعامي، إنها نفحات منوعة وموجهة حسب موضوعها لكل من تخصه، اسمع معي ما

يقوله المؤلف تحت عنوان « يا من أدركت رمضان » نفحة اليوم سنوجهها إلى نصف المجتمع، بل المجتمع كله، إلى المرأة التي هي نصف المجتمع وتلد النصف الآخر، إلى الأم الرؤوم والزوجة الحانية المشفقة والبنت الغالية، وليس معنى هذا أن ما سبق لا يخصهُا! كلا بل لها منه نصيب الأسد، غير أن لها في المجتمع منزلة عظيمة تستحق أن يُفْرَد لها حديث خاص.

أختى المسلمة: بيتك حصن حصين فحصنيه بالإيمان والتقوى والذكر والاستغفار وربي أبناءك على توحيد الله وطاعته والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، واحرصي على تربية البنات على الستر والعفاف، وليكن في بيتك من نفحات الإيمان ما يطرد الشيطان أي وساوس الشيطان، وأكثري من ذكر الله فهو الغنيمة الباردة.

أما عن أسلوب المؤلف فهو من السهل الممتنع، لا تكثر فيه المترادفات ويبعد قدر الحاجة عن حشو الكلام والتفصيلات المملة.

الكتاب الثاني والعشرون

من فتاوى العلماء في الصيام والقيام وعيد شهر رمضان

أخي القارئ: هذا الكتاب من الكتب الجديدة التي طبعت خلال أيام هذا الشهر المبارك وهو كتاب كبير الحجم، يضم بين طُرَّتيه علمًا غزيرًا، هذا الكتاب ليس له مؤلف واحد، وإنما عدة مؤلفين من خيرة علماء الأمة الإسلامية، وحتى لا نسبق الوقت إليك بطاقة الكتاب كما هي:

عنوان الكتاب: من فتاوى العلماء في الصيام والقيام وعيد شهر رمضان لشيخ الإسلام ابن تيمية والمشايخ ابن باز والألباني وابن عثيمين وابن جبرين واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وآخرين.

جمع مادة الكتاب: مجموعة من طلبة العلم.

الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

الناشر: بيت الأفكار الدولية.

عدد الصفحات: ٣١٦ صفحة من القطع الكبير.

من بطاقة الكتاب يتبين لنا ضخامة الجهد المبذول في إعداد وجمع مادته، فالكتاب يضم العديد من الأحكام

الفقهية المهمة والخاصة بالصيام والقيام وعيد رمضان، وهذه الأحكام الفقهية تولاها نخبة متميزة من العلماء المسلمين لهم منزلتهم العلمية المرموقة، وقدرهم الاجتماعي المحترم.

والآن عزيزي القارئ: تعال معي لنقلب صفحات هذه الكتاب، من الفهرس الواقع في آخر الكتاب يظهر أنه يتضمن مقدمة وخمسة وعشرين فصلاً، وكل فصل يندرج تحته عدة نقاط يصل عدد بعضها إلى ثلاث وعشرين نقطة.

ومن أجل أن نتعرف على ماهيّة المقدمة وما جاء فيها من إيضاحات نقرأ فيها هذه الفقرة «اعلم أخا الإسلام أن الله تعالى شرع الشرائع لتسلُك الأمم في التقوى إليه، وأرسل إليهم الأنبياء حتى لا يكون لهم حجة عليه، وخلّف العلماء ليكونوا هداة لمن بعدهم، فهي سلسلة توصلُ إلينا الشريعة بكامل ما فيها بعيداً عن تحريف أهل الكتاب، وقريباً من الاجتهاد الذي أبيح لبيان مجمل القرآن وتفصيل السنّه. ونحن إذ نقوم بجمع هذه المواد مع الاعتراف بأنّا لسنا السابقين إليها، أردنا أن نقرِّب أقوال العلماء المشهود لهم في عصرنا هذا أجوبة إلى المحتاجين إليها، أو إلى مثلها، وما يسأل السائل أمراً إلا تحرّيًا للحق الذي

به يريد أن يصل إلى ربه، إذ الصيام له فَحقٌّ على الصائم أن يتبين أين هو منه تعالى، ... وحرص المسلمين أَدَّاهُم أن يرسلوا إلى الأئمة والعلماء في كل مكان سائلين عن صحة صيامهم، ونادمين على أحوالهم، ومتنبهين إلى وجوب التَّعلم حتى لا يكون الجهل حجة عليهم لقصورهم، فأدى العلماء ما عليهم وأجابوا بما اجتهدوا فيه فجزى الله خيراً كل من أسهم في إزالة الظلمة عن المسلمين، وندعو لهم بالأجرين معًا إن شاء الله تعالى..

وكل ما أوردنا في هذه المجموعة مختار من كتب وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين وفضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين وآخرين لم نذكرهم. وقد رتبنا هذه الفتاوى على الموضوعات المناسبة لها ولم نلتزم بنصّ السؤال وإنما ذكرنا فحواه ليكون موضوعًا جزئيًا لذا اضطررنا أن نذكر الجواب والجوابين فأكثر للموضوع الواحد إذا كان في جمعها فائدة ...إلخ

أما عن الموضوعات التي وردت في الكتاب فأذكر منها

الفصل الأول: الصيام تعريفه وحكمه، الفصل الثاني: وصية رمضان، الفصل الثالث: فوائد شهر رمضان، الفصل الرابع: آداب الصيام «مباحات وموانع» الفصل التاسع: نيّة الصيام، الفصل الرابع عشر: من يرخص له بالفطر في رمضان، الفصل السابع عشر: أحكام القضاء والكفارات، الفصل الرابع والعشرون: زكاة الفطر، الخامس والعشرون: عيد الفطر.

وكما ذكرت في بداية هذا الحديث أن كل فصل من فصول الكتاب يندرج تحته العشرات من الأحكام الفقهية، والتوضيحات المتعلقة بعنوان الفصل الذي اندرجت تحته.

أخي الكريم: تحت عنوان «حكم الاعتماد على الحساب الفلكي» نقرأ سويًا هذا المقطع والذي جاء فيه: «الشريعة الإسلامية سمحة وهي عامة شاملة أحكامها جميع الثقلين الإنس والجن على اختلاف طبقاتهم علماء وأميين أهل الحضر وأهل البادية، فلهذا سهل الله عليهم الطريق إلى معرفة أوقات العبادات، فجعل لدخول أوقاتها وخروجها أمارات يشتركون في معرفتها جعل زوال الشمس أمارة على دخول وقت المغرب وخروج وقت العصر وغروب الشفق الأحمر أمارة على دخول

وقت العشاء مثلاً، وجعل رؤية الهلال بعد استتاره آخر الشهر أمارة على إبتداء شهر قمري جديد وانتهاء الشهر السابق، ولم يكلفنا معرفة بدء الشهر القمري بما لا يعرفه إلا النذر اليسير من الناس، وهو علم النجوم أو علم الحساب الفلكي..، وبهذا جاءت نصوص الكتاب والسنة بجعل رؤية الهلال ومشاهدته أمارة على بدء الصوم لشهر رمضان. والإفطار منه برؤية هلال شوال، وكذلك الحال في ثبوت عيد الأضحى ويوم عرفات قال تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[البقرة: ١٨٩].

وقال النبي ﷺ «إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غُمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين». فجعل عليه الصلاة والسلام الصوم لثبوت رؤية هلال شهر رمضان، والإفطار منه لثبوت هلال شوال، ولم يربط ذلك بحساب النجوم وسير الكواكب، وعلى هذا جرى العمل زمن النبي ﷺ وزمن الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة والقرون الثلاثة التي شهد لها النبي عليه السلام بالفضل والخير. فالرجوع في إثبات الشهور القمرية إلى علم النجوم في بدء العبادات والخروج منها دون الرؤية من البدع التي لا خير فيها، ولا مستند لها من الشريعة،

وإن المملكة العربية السعودية متمسكة بما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح من اثبات الصيام والإفطار والأعياد وأوقات الحج ونحوها برؤية الهلال والخير كل الخير في اتباع من سلف.

أخي الكريم: الموضوعات الجميلة التي نتمنى أن نقرأها عليك كثيرة وعديدة، ولكن الوقت لا يمكننا من ذلك ولكني سأقدم لك بعض الفقرات القصيرة اللافتة للانتباه بصورة سريعة وبلا تعليق.

حكم استنشاق الطيب والبخور للصائم. شم الطيب لا بأس به سواء كان دهناً أم بخوراً، ولكن البخور لا يستنشق دخانه لأن الدخان له جرم ينفذ إلى الجوف فهو جسم يدخل إلى الجوف فيكون مفطراً كالماء وشبيهه، وأما مجرد شمه دون أن يستنشقه فلا بأس. فقه العبادات ابن عثيمين.

الجمع بين صيام النافلة وصيام القضاء.

إذا كان المقصود أن تصوم يوم عرفة مع القضاء أو عاشوراء مع القضاء فإن ذلك ليس فيه حرج، لا بأس أن تصوم يوم القضاء في يوم عرفة ويحصل لك الأجر، وكذلك يوم عاشوراء بنية القضاء ويحصل لك الثواب.

الكتاب الثالث والعشرون

فضائل رمضان

الإسلام دين السماحة واليسر، تميز بمحاسنه وفضائله العديدة التي برزت من خلال أركانه وشعائره العظيمة، هذا الكتاب يتناول فضائل وخصائص ركن من أركان الإسلام ألا وهو صوم رمضان، وإليك بطاقة الكتاب.

عنوان الكتاب: فضائل رمضان.

المؤلف: محمد بن أحمد الشقيري الحوامدي – رحمه الله.

تعليق: راشد بن عامر الغفيلي.

الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض.

عدد الصفحات: ٧٤ صفحة من القطع الكبير.

عزيزي: غلاف الكتاب الخارجي تضمن تفصيلاً لأبرز وأهم ما جاء في الكتاب، وقد ظهرت هذه التفصيلات تحت العنوان مباشرة وكأنها تابعة له. وصل التوضيح إلى خمسة أسطر الأمر الذي شوه الغلاف بشكل واضح. التفصيلات هي كالتالي: فضائل رمضان وتفسير آيات الصيام وأحكامه

وتحقيق الحق في امتداد وقت السحور إلى بزوغ الفجر الصادق، ووعيد لمن أفطر يومًا منه، وما يجوز للصائم فعله، وما يبطل الصوم به. ووجوب بعد الصائم عن قول الزور والفحش وفضل صلاة التراويح وبطلان تلك الصلاة التي يصلونها وفضل ليلة القدر، وزكاة رمضان والاعتكاف، وسنن العيدين والتنديد بالخطباء الجهلاء وبيان البدع المحدثة في كل ذلك.

فهل تتصور – عزيزي القارئ – أن كل ما ذكرناه كان تحت أو تتمة لعنوان الكتاب ومكتوب على الغلاف. عمومًا كما يقول المثل «لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع».

أما محتويات الكتاب فترتيبها هي الأخرى لا يقل غرابة عن الغلاف ففي الأول تضمن مجموعة من العناوين ثم تلا ذلك عشرون بابًا وبعده ثلاثة فصول فخاتمة.

ومن الموضوعات التي جاءت ضمن محتويات الكتاب ما يلي:

أيات الصيام وتفسيرها، أقسام المؤمنين في الصيام، حكم رفع الصوت بالذكر والتسبيح، كلام الحافظ حول الآية (وكلوا وشربوا)، الباب الأول فضائل الصوم، في وعيد من أفطر يومًا

من رمضان من غير عذر، الباب العاشر في استحباب الفطر على التمر أو الماء، الباب الثامن عشر في فضائل الاعتكاف وسننه ووقته، فصل في الغناء واللعب يوم العيد، فصل في ذكر شيء من البدع. كما تضمن الكتاب مقدمة للمؤلف وأخرى للمعلق على النص.

جاء في مقدمة المعلّق ما نصه: «وقعت هذه الرسالة في يدي منذ زمن فألفيتها رسالة قيمة جمع فيها مؤلفها – يرحمه الله – ما يحتاج إليه الصائم من الأحكام في هذه العبادة العظيمة وقد ابتدأها بتفسير آيات الصيام وبيان الأحكام المستفادة منها، ثم أتبع ذلك بأبواب عقدها، وتحت كل باب جملة من الأحاديث والآثار، وتحرر المؤلف – يرحمه الله – في رسالته هذه من التقليد، وأوضح الحق بدليله، وأبان عن رأيه ومعتقده في بعض المسائل.

ثم ختم ذلك ببيان بعض البدع التي تقع في هذا الشهر الكريم من الصلوات المبتدعة والأدعية المخترعة. ولما رأيت الرسالة بهذه المثابة وطباعتها ليست على الوجه اللائق المرضي سارعت في طبعها بعد عزو آياتها، وتخريج أحاديثها وآثارها

– وهي كثيرة – والتعليق من رأس القلم على بعض المواضع، ولم أشأ أن أتوسع في التخريج والتعليق لتبقى الرسالة خفيفة المحمل ويستفيد منها أكبر قدر من القراء . . .أ.هـ.

هذه هي مقدمة المحقق والمعلق وقد أوضح فيها عمله ودوره وأهمية هذه الرسالة وما جاء فيها من أحكام.

أما مقدمة المؤلف فحتى لا يطول بنا الحديث نختار منها هذا المقطع حيث يقول: هذه رسالة وجيزة كتبتها وأنا في غاية العجلة والسرعة ولم يتيسر لي إعطاؤها حقها لضيق وقتي ودخول أيام الصيام (وكم كنت أود أن أصلحها قبل هذه الطبعة . . .) إلخ

ثم يوضح فيها ما تضمنته الرسالة من موضوعات خاصة برمضان.

وبعد هاتين المقدمتين أصبح من الضروري تقديم نموذج مما أشار إليه المؤلف والمحقق في مقدمتيهما لتكون الصورة أوضح وأدق.

قال المؤلف: الباب الثاني في استجابة دعاء الصائم، روى أحمد والترمذي وغيرهما أنه ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد

دعوتهم، الصائم حين يفطر، والأمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

وروى البيهقي مرفوعًا: «إن للصائم عند فطره دعوة ماترد» وكان عبدالله ابن عمر يقول عند فطره: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي» والملاحظ في مادة الكتاب أن المؤلف يذكر عنوانًا ثم يدرج تحته ما يناسبه من الأحاديث والآثار دون أن يكون له شرح أو تعليق.

وبعض الأبواب صفحات وبعضها لا يتجاوز ثلاثة الأسطر، وبالتالي فدور المؤلف ينحصر في جمع الأحاديث وتصنيفها تحت عدة عناوين..

أما عن أسلوب المؤلف فلا يمكن الحكم عليه لأنه حقيقة لم يظهر له أسلوب سوى ما جاء في المقدمة القصيرة جداً والتي لا يمكن الاعتماد عليها لعدة أسباب لا مجال لذكرها.

عمرمًا لايسعنا إلا أن نترحم على المؤلف – غفر الله له ولوالديه – وأجزل له المثوبة والأجر فالنية الصالحة واضحة جداً

في اهتمام المؤلف وحرصه على حسن إخراج الكتاب، كما أننا لا يمكن إغفال جهد المحقق ودوره الجلي في مراجعة وتحقيق وتخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب الأمر الذي يدل على الوفاء والإخلاص والمحبة التي يكنها المحقق لمؤلف الكتاب.

الكتاب الرابع والعشرون

المختار للحديث في شهر رمضان

أخي القارئ: كثيراً ما نطالع بعض الكتب التي تعددت طبعاتُها وتجاوزت الثلاث أو الخمس أو أكثر بل إن البعض منها يصل إلى العشرين طبعةٍ أو أكثر .

وتعدد طباعة الكتاب دليل – في الغالب – على كثرة الطلبِ عليه لأهميته وجودته، وذلك ليس قطعًا إذ نجد كتبًا طبعاتها عديدة ولكن يعد بعضها بدعي ويقف وراء انتشارها جهات ومؤسسات لها مصالحها وأهدافها المرتبطة بها .

وكتابنا هذا من الكتب التي تعددت طباعتها لأهميتها وكثرة الطلبِ عليها فتعال لنقرأ سويًا بطاقته :

عنوان الكتاب: المختار للحديث في شهر رمضان .

إعداد: مجموعة من طلبة العلم في منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية .

الطبعة: الخامسة عام ١٤١٧هـ.

الناشر: إشبيليا للدراسات والإعلام بالرياض .

عدد الصفحات: ٤٨٠ من القطع الكبير .

ومن المعلومات التي يمكن إضافتها إلى البطاقة أن جمع مادة الكتاب أشرف عليها الأستاذ/عبدالله بن صالح القرعاوي وقدم له الشيخ د. صالح بن محمد الونيان. وتتميز هذه الطبعة بأنها مصححة ومخرَّجة ومضبوطة بالشكل.

والآن – عزيزي القارئ – هيَّا لنقلب صفحات الكتاب ونتعرف على محتوياته، يضم الكتاب تقديمًا كتبه د. صالح بن محمد الونيان، وكذلك يضم ثلاثين بابًا ومما تناوله المعدون فضل شهر رمضان وخصائصه ومزية العبادة فيه، وأحكام الصيام، والزكاة ومنزلتها في الإسلام، وهناك باب مخصص للقرآن والإخلاص في قراءته، ثم باب عن السهر وإضاعة الوقت والإسراف في الأكل في رمضان. والجليس وأثره سلبًا وإيجابًا ويدخل ضمن هذا الباب ثمراتُ مجالسة الصالحين وأهل الخير، وفضائل المحبة في الله. ثم أضرار الجليس السوء، كذلك من الموضوعات التي جاءت في الكتاب، الموت عظاته وعِبَرَه وأهوال القيامة وحقيقة الدنيا وذم الاغترار بها والأمر بالاستعداد للدار الباقية، فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله والصبر على ذلك، بر الوالدين وفضل العشرِ الأواخر من رمضان ثم القلوبُ وأمراضها، والجنة والنار

وأهلُهما وختمُ الأبوابِ بابٍ عن العيد وما يتعلق به من مسائل.

والذي يلاحظ من موضوعات الكتاب أن بعضها لاعلاقة له بشهر رمضان ولا بالصيام، أو لنقل علاقته برمضان كعلاقته بالشهور الأخرى، من ذلك موضوع بر الوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخلوة بالمرأة الأجنبية إلى غير ذلك.

يقول د. صالح بن محمد الونيان في تقديمه للكتاب: لا يخفى على كل مسلم ما يضفيه شهر رمضان المبارك على المسلمين من الروحانية مما يجعلهم يُقبلون على الخير بشتى أنواعه، وتصغي آذانهم للمواعظ، وتتفتح قلوبُهم لها مما يجعل تأثيرها عظيمًا جدًا، بالإضافة إلى تلك الحشود الهائلة التي تؤم المساجد لأداء صلاة التراويح والقيام من رجال ونساء مما يجعل الفرصة سانحة أمامَ الدعاةِ إلى الله لنشر الخير والفضيلة، وفيما مضى كانت الساحة شبه خاليةٍ من اختيار الموضوعات التي تُطْرَحُ أمام تلك الجموع فغالبها يتكلم في زاوية معينة ترغيبًا وترهيبًا، وقد تسمع هذا الموضوع في أغلب المساجد؛ لأن المصدر واحد بالإضافة إلى ما يشوب هذا الموضوع من ضعف الأحاديث وربما الموضوع، شأنَ غالبِ كتب الوعظ،

وتبقى موضوعاتُ هامة، حاجة المسلم ماسة إليها لم تجد من يتحدث عنها، من هذا المنطلق فكّر جماعة من طلبة العلم الفضلاء في مدينة بريدة في اختيار موضوعات مهمة في حياة المسلم. والكتابة عنها لتجمع في كتابٍ واحد، يكون في متناولِ المسلمين في شهر رمضان، وهي ما يحملها هذا الكتاب ...»

ذلك كانَ جزءاً من التقديم المصدّر به أما محتويات الكتاب فتحت باب فضائل شهر رمضان وخصائصه ذكر أن الصوم جنة أي وقاية لصاحبه من اللغو والرفث والآثام، ولذا قال بعده «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحدُ أو قاتله فليقل: إنّي امرؤ صائم» والمراد بالرفث الفُحش، ويطلق على الجماع ومقدماته وكل ذلك منهيّ عنه حال الصوم، والصخب هو الخصام والصياح.

الصوم يقي صاحبه من أن يفعل ذلك ويمنع عنه أذى غيره ومسابته، ومشاتمته فيقابل من سابه بقوله: إني صائم فلا يعامله بالمثل، بل يقتصر على قوله ذلك ليمتنع الآخر عن المشاتمة والسباب.

وهو وقاية لصاحبه – أيضًا من النار – كما روى الإمام أحمد من حديث جابر – رضي الله عنه –: أن النبي ﷺ قال: «إنما الصيّام جنّة يستجنّ بها العبد من النار».

اقتضت حكمة الله في خلقه أن جعل الإنسان ميالاً بطبعه إلى مخالطة الآخرين ومجالستهم والاجتماع بهم، وهذه المجالسة لها أثرها الواضح في فكر الإنسان ومنهجه وسلوكه .. ولمجالسة الأخيار والصالحين ثمرات طيبة منها:

١– أن من يجالس الصالحين تشمله بركة مجالسهم، ويعمّه الخير الحاصل لهم، وإن لم يكن عمله بالغًا مبلغهم كما دَلّ على ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هَلمّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفُّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربُّهم – عز وجل – وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يعني الملائكة – يسبِّحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجّدونك .. إلى أن يقول: فيقول الله: فأشهدكم أنّي قد غفرت لهم»

فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة فيقول: هم الجلساء لايشقى جليسهم».

٢- أيضا من أثار الجليس الصالح أن المرء مجبول على الاقتداء بجليسه والتأثر بعمله وعلمه وسلوكه..

٣- أن الجليس الصالح يبصرك بعيوبك ويدلّك على العلاج وإصلاح العيوب.

٤- أنك تتعرف على أخطائك في سلوكك وعبادتك من خلال مقارنة أعمالك وسلوكك بما عليه جليسك الصالح.

٥- أن جلساءك من أهل الخير يصلونك بأشخاص آخرين فتنتفع بهم كما انتفعت بهؤلاء.

٦- أنك تَنْكَف عن المعصية، فإنك إذا جلست معه استدعى ذلك التأدب بمجلسه، وتخليت عن المعصية مراعاة لمكانته وتقديراً لمنزلته.

٧- أن في مجالسة أهل الخير حفظًا للوقت.

٨- أن الجليس الصالح يحفظك في حضرتك ومغيبك، فلا يفشي لك سراً، ولا ينتهك لك حرمة، ويدافع عنك في مواطن تحتاج فيها إلى الدفاع.

٩- أن أخوتك ومصاحبتك لأهل الخير سبب في دخولك ضمن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة.

١٠- أن المرء بزيارته لإخوانه في الله يطيب بنفسه ويطيب ممشاه ويتبوأ منازل عظيمة في الجنّة.

والثمرات التي ذكرت في هذا الموضوع كثيرة يكفي ما أشير إليه.

من المقطع الذي ذكرناه يتضح شي من أسلوب الكتاب وطريقة عرضه بأن مادة الكتاب تعتمد على النصوص الشرعية كالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار المروية عن الصحابة والتابعين والعلماء الأفاضل، ولا يخلو من بعض الأبيات المناسبة، كما حرص المعدين على تقديم أكبر كمية من الأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية والحث عليها. والتحذير من الكثير من الأمور والآفات المنتشرة في المجتمع المسلم كالرشوة وسماع الأغاني وتعليق الصور والتساهل في أداء الصلاة إلى غير ذلك.

الكتاب الخامس والعشرون

الدروس الرمضانية

هذا الكتاب هو من الكتب الخيرية بمعنى أن ريعه يصرف لصالح المشاريع الخيرية ومادته العلمية تولى إعدادها وجمعها وترتيبها لجنةُ البحث العلمي بمؤسسة الحرمين الخيرية بالمملكة العربية السعودية، هذه المؤسسة ذات النشاط الخيري الكبير والواسع في كثير من بقاع العالم، كما أن هذه المؤسسة الخيرية معروفة بسلامة المنهج والهدف والغاية نسأل الله تعالى للعاملين فيها التوفيق والأجر والثواب. نعود إلى الكتاب موضوع حديثنا لنتعرف عليه من بطاقته التي تحمل المعلومات الآتية:

عنوان الكتاب: الدروس الرمضانية.

جمع وإعداد: لجنة البحث العلمي بمؤسسة الحرمين الخيرية.

طبعة: عام ١٤١٩هـ.

الناشر: مؤسسة الحرمين الخيرية بالرياض.

عدد الصفحات: ٢٠٤ صفحات من القطع الكبير.

يتضمن الكتاب مقدمة وثلاثين درساً كل درس مخصص لموضوع مستقل سوف نوضحه بعد قليل.

أما المقدَّمة فهي قصيرة تناول فيها المقدِّم منهج هذا الكتاب وأسلوب طرح الدروس الرمضانية فيه فيقول: «هذه ثلاثون درسًا علميًا تم إعدادها لترافق مشروع إفطار الصائم الذي تنفذه مؤسسة الحرمين الخيرية في كثير من بلدان العالم، وتأمل المؤسسة أن يقوم الداعية بإلقاء درس واحد في كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك على عامة الناس في المساجد والمحافل العامة لعل الله أن ينفع بها القارئ، وحبذا لو راعى الداعية أحوال المدعوين من حيث المستوى العلمي والإيماني، فيسلك السبيل المناسب بين الإيجاز والإطناب.

ويمكن الاستعانة بالمراجع العلمية الموثوقة عند الحاجة إلى مزيد من الإيضاح والتفصيل، وهذه الدروس ليست مقتصرة على شهر رمضان المبارك، بل يمكن الاستفادة منها طوال مواسم السنة، وقد راعينا في هذه الدروس الشمول والاختصار قدر الإمكان، وانتقلنا من الأصول إلى الفروع، وبدأنا بالأهم مع حرصنا على الوحدة الموضوعية والترابط النوعي، والتناسق العلمي في ترتيب هذه الدروس المباركة - وذلك حتى يتمكن القارئ والمستمع من فهم هذه الدروس - ترتيبًا يناسب أيام

شهر رمضان المبارك، ولا بأس من التقديم أو التأخيرب بحسب المصلحة والحاجة».

تلكم هي المقدمة، أما الدروس التي جاءت في الكتاب فهي متنوعة الموضوعات وجلّها له صلة وعلاقة بشهر رمضان المبارك، ومما جاء فيه: موضوع فضل شهر رمضان، وآداب الصيام ومفطراته وآداب قراءة القرآن وأحكام تلاوته، وفقه الصلاة والزكاة والحج والعمرة، وأقسام التوحيد، ثم درس في أسباب النصر الحقيقية – ودرس في أمراض القلب وعلاجها ودرس في البدعة تعريفها وأنواعها وأحكامها والدرس الثلاثون في المداومة على العمل الصالح.

كما في كل مرة نقدم لك نموذجًا أو سطوراً من موضوعات الكتاب حتى يمكن الوقوف على هيئة الأسلوب وطريقة الطرح وتوالي الأفكار وعرضها وترتيبها؛ ولأجل هذا سأختار لك قراءة من الدرس الثلاثين «المداومة على العمل الصالح».

العمل الصالح من الأشياء التي يلزم حصولها كي يُعتبر الإنسان مؤمنًا ولو ادعى مدع أنه مؤمن وترك الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصيام وحج فإنه لا يُعتبر حينئذ مؤمنًا؛ لأنه

لم يأت بالعمل الصالح، ومن هدي النبي ﷺ المداومة على الأعمال الصالحة فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة».

«وأَحَبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»

ومن آثار المداومة على الأعمال الصالحة:

١– دوام اتصال القلب بخالقه مما يعطيه قوة وثباتًا وتعلقًا بالله عز وجل وتوكلاً عليه، ومن ثم يكفيه الله همّه قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[الطلاق: ٣] واعتبر بعض أهل العلم هذا الأثر من الحكم التي شُرِعت من أجلها الأذكارب المطلقة والمقيدة بالأحوال.

٢– تعهد النفس عن الغفلْة وترويضها على لزوم الخيرات حتى تسهل عليها، ومن ثم تصبح ديدنًا لها لا تكاد تنفك عنها رغبة فيها، وكما قيل «نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية».

٣– إنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد وولاية العبد لله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة: ٢٢٢].

٤- إن المداومة على الأعمال الصالحة سبب للنجاة من الشدائد، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: « يا غلام ألا أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظْك، احفظ الله تجدْه تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعْلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ».

٥- أن المداومة على صالح الأعمال تنهى صاحبها عن الفواحش، قال تعالى: ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾[العنكبوت: ٤٥].

٦- أن المداومة على الأعمال الصالحة سبب لمحو الخطايا والذنوب وفيه عدة أدلة.

٧- أنها سبب لحسن الختام فمن يداوم على العمل الصالح يوفقه الله تعالى لحسن الخاتمة.

٨- أن المداومة على العمل الصالح سبب في أن يستظل الإنسان في ظل عرض الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله، لما جاء في الحديث « سبعة يظلهم الله في ظله ... ».

٩- أن المداومة سبب لطهارة القلب من النفاق ونجاة من صاحبه النار.

ومما يعين على المداومة على العمل الصالح العزيمة الصادقة على لزوم العمل، وكذلك القصد في الأعمال وعدم الإثقال والتشديد على النفس فإنه أدعى للمداومة وأضمن لها، إذ النفس البشرية تركن إلى الراحة والدعة.

من النموذج السابق يتضح أن المعدين لمادة الكتاب التزموا أسلوبًا معينًا وجليّا وهو أن تربط كل فكرة أو حكم أو رأي بالدليل الشرعي، أيضًا يلحظ القارئ تقديم المعلومات على شكل نقاط. كما تركز موضوعات الكتاب على المسائل المتعلقة بالعقيدة والتوحيد، مع الاهتمام بالأحكام الشرعية والمسائل ذات الطابع الاجتماعي كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدقة وعوامل إصلاح المجتمع وأخلاق المؤمنين والمؤمنات وهذا الأمر سببه أن الكتاب أعدّ أساسًا ليصاحب مشروع إفطار صائم وكلا الأمرين ينفذان بصورة كبيرة في بلدان العالم التي هي في أمس الحاجة إلى العناية بالعقيدة والتواصل الاجتماعي بين المسلمين هناك..